ORC
مركز الشرق للبحوث
Orient Research Centre

المآل العفوي سيدمّر كلّ شيء

(هدفنا من طرح المخاطر ليس الترويج لها وإنّما التحذير منها)

د. سمير التقي

إبريل (نيسان) 2013

التوازن الداخلي للقوى في سوريا

- تبني هذه الورقة تحليلاتها على عدد من العوامل التي تبدو ثابتة في هذه المرحلة من عمر الأزمة السورية:
  - غياب ملامح أي تدخل غربي جدّي في الأفق
  - استمرار حالة من توازن الضعف اللا-متناظر بين الطرفين، فإنها على الأغلب ستسود مع الاهتراء المتبادل لنسيج الدولة الوطنية والمجتمع.
  - مالم يكن هناك تغير درامي في موقف القوى الخارجية، فإننا لا نتوقع أن يتمكن أي طرف من كسر هذا التوازن.

لا يزال هناك تدخل دولي مركّب

- بعض أشكال تدخل القوى الخارجية يسرّع عملية تذرّي الدولة والمجتمع.
- تجاهل بعض اللاعبين الخارجين يصب في تسريع اضمحلال وانهيار الدولة
- لا يوجد اختراق عسكري وشيك، ولا يوجد مخرج عسكري صفري.

عاملين اساسيين يحددان مسارات الصراع

- بالانطلاق من هذا التحليل فإنّنا نرى بأن ثمة عاملين محددين أساسيين لتطور السيناريوهات الدرامية المحتملة للوضع في البلاد:

1. **صعود التطرف**
2. **انهيار الدولة**

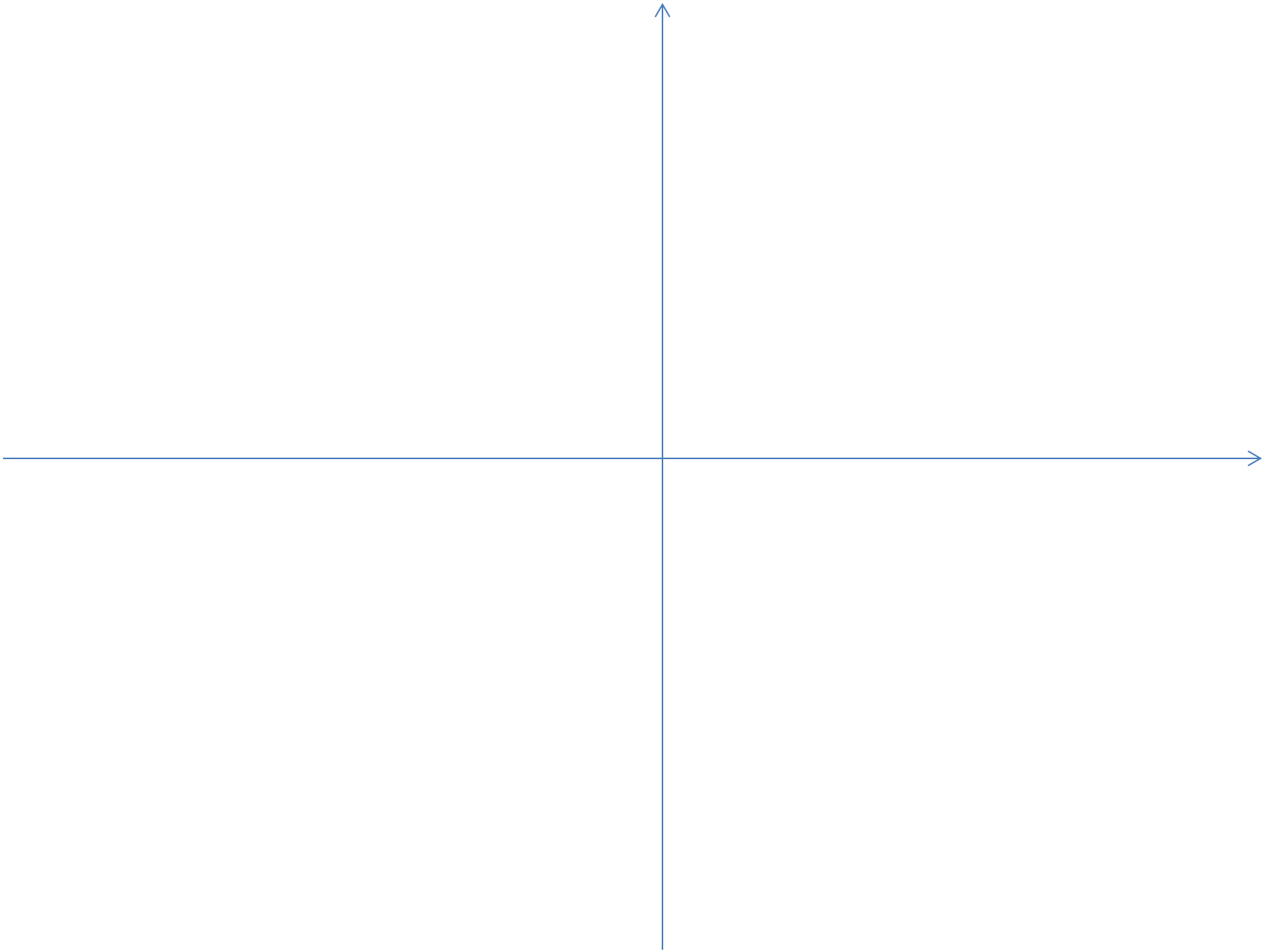
انهيار الدولة
صعود التطرّف

صعود التطرف

سيؤدي صعود التطرف في الجانبين لتغيير طبيعة الصراع:

- دولياً: سيتحول الصراع ليصبح حرباً على الإرهاب
- اقليمياً: قد يجر إلى مجابهة اقليمية طائفية.
- تمديد دورة حياة الصراع
- سيدفع البلاد نحو التقسيم

انـهيار الدولـة

العوامل المرتقبة التي قد تسرع على المزيد من انهيار السلطة والدولة:

– سقوط الشمال وتوسّع المناطق المحرّرة.

– اندلاع معركة دمشق ودخول العاصمة في دوّامة الفوضى.

– الانـهيار الاقتصادي.

السيناريو الثاني (قليل الاحتمال جداً):
- بقاء الدولة متماسكة
- إزمان الصراع وإزمان ضعف الدولة
- نظام مستنفذ وحشي يحكم مجتمع مكسور
- ازدياد تدريجي للعنف الطائفي.
- الأطراف الداعمة المفترضة: الأسد، إيران، روسيا
السيناريو الرابع (المآل العفوي- أسوأ السيناريوهات):
- تذرّي كامل للدولة والمجتمع
- صوملة الصراع مع احتمال جر المنطقة لحرب اقليمية وازدهار الإرهاب.
- الأطراف الداعمة المفترضة: القاعدة
السيناريو الأول (أفضل السيناريوهات):
- أن تبدأ عملية سياسية قبل انهيار الدولة أو تنامي القوى المتطرفة.
- الحاجة إلى وساطة دولية.
- الأطراف الداعمة المفترضة: الأمم المتحدة، الاتحاد الأوربي، جامعة الدول العربية...
السيناريو الثالث:
- انهيار الدولة الوطنية السورية كما نعرفها، مع بقاء التطرف قيد الاحتواء.
- المآل هو طائف سوري
- الأطراف الداعمة المفترضة: الولايات المتحدة، تركيا، اسرائيل
انهيار الدولة
التطرّف

ملاحظات الافتراضية

الملاحظات الافتراضية حول مواقف القوى الدولية ليست مبنية على تحليل منهجي، بل على تقديرات بعض الباحثين.

سلوكيات النظام التي تسرع تحوّل الدولة إلى ميليشيا

- ندب السيادة لمنظمات عسكرية غير حكومية (الشبيحة، جيش الدفاع الوطني، المخابرات ..).
- انكماش النظام ليستحيل إلى مجرّد جهازه وأدواته القمعية
- استمرار استخدام العنف ضد المدنيين كأداة تطهير للسكّان في مناطق محدّدة
- استحداث محافظات وتقسيمات إدارية جديدة
- الشراسة القصوى في التعامل مع المدنيين

افتراضات أساسية - محلياً

بغض النظر عن مآلات الصراع:

- لا يوجد أي أفق بإمكانية لتغيير النظام والابقاء على بنية الدولة المركزية القديمة. تغيير النظام سيؤدي علمياً إلى انهيار معظم بنية الدولة.
- الدولة والنظام أصبحتا الآن مدموجتان موضوعياً ببعضهما البعض
- التطرف ينتشر بينما يتراجع دور المعارضة المسلحة المعتدلة مع تراجع الدعم لقوى الثورة الحقيقية المدنية والديمقراطية (حين خففت بعض القوى الاقليمية من دعمها للجيش الحر ارتفع عدد منتسبي النصرة من 7000 إلى 17000).
- ليس ثمة وسيلة لإطلاق توافق ولا اقتصاد وطني دون التأسيس لتوافق وطني جديد.

بشار الأسد لم يعد ذا شأن في الصراع

- لا يمكن لبشار الأسد أن يحكم سوريا موحدة بعد الآن بغض النظر عن مآلات الصراع
- غيابه لن يغير في شيءً من الصراع
- لم يعد بشار الأسد مهمّاً، فمصيره قد انقضى.

افتراضات أساسية من خلال تحليلنا (اقليمياً)

- ليس ثمة وسيلة للحؤول دون انتشار العتاد العسكري المتطور في المنطقة بعد انهيار الجيش وتحوله إلى ميليشيا.
- من شبه المؤكد أنّ الصراع سيتفشى إلى لبنان، العراق، الأردن وربما تركيا.
- بدأ عدد من اللاعبين الاقليميين برعاية إنشاء مناطق عازلة كأمر واقع

توجهات واقعية على الأرض

- انهيار الاقتصاد الوطني والاقليمي يدفع كل منطقة للالتحاق بجوارها الاقليمي.
- صعود أمراء الحرب وتحول بعض القوى إلى ميليشيات
- تفرّق الجيش الحر
- تشكيل الحكومة المؤقتة سينحصر دوره في تشكيل كيان في الشمال مرتبط بالإدارة والاقتصاد التركي.
- ملامح لمخاطر مذابح وتهجير وتطهير عرقي وطائفي
-

عملية سياسية محتضنة من المجتمع الدولي

- نتيجة غياب العملية السياسية وفقدان الثقة الكاملة بالنظام، فإنّه بالرغم من أن هذه العملية السياسية ستتم فقط من خلال حوار السوريين، فإنّنا نعتقد أن السوريون لم يعودوا قادرين على مساعدة أنفسهم بأنفسهم.
- الوساطة الدولية مطلوبة بقوة.

توصيات للحد من المضي في أسوأ السيناريوهات بشكل عفوي

- البدء في حوار وطني يهدف لإعادة انتاج توافق وطني أساسي: منتدى الحوار الوطني السوري
- عملية سياسية من ثلاث مراحل تؤول إلى نهاية نظام الأسد
- مجموعة دولية تكون فاعلة كراعية وداعمة للأخضر الإبراهيمي

سيناريو 2015

1. توحيد سياسي في دولة لامركزية: السيناريو الأفضل
2. الفوضى
3. التحاق أجزاء من سوريا موضوعياً بدول مجاورة: السيناريو الأسوأ